# التلوث البصري في مدينة الكوفة

أ.م.د. علي لفتة سعيد
جامعة الكوفة / كلية الاداب

**المستخلص**

يعد تلوث البيئة الحضرية من اهم المشاكل التي تعاني منها المدن وخاصة المدن الكبيرة والمتوسطة الحجم وهذا ناجم عن ازدياد عدد السكان فيها وما يتمخض عنه ازدياد التلوث بمختلف انواعه ومنها التلوث البصري . والبيئة تعني وحدة متجانسة من العالم المادي والانسان الذي يعيش فيه ويغيره عن طريق العمل ويطوره يوميا بدون توقف عبر مراحل حياته كليا .

ان تلوث البيئة يأتي نتيجة للأنشطة المختلفة وهذا التلوث يؤدي الى اثار سيئة على المجتمع في المدينة ويعمل على اضعاف طاقته وقدراته الانتاجية . وتعد مدينة النجف الاشرف واحده من هذه المدن التي تعاني من هذا النوع من التلوث بسبب الزيادة السكانية المضطردة التي تشهدها هذه المدينة نتيجة للأهمية الدينية المتمثلة بوجود مرقد الامام علي (ع) . وتوصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات منها ، يمثل التلوث البصري انعدام مظاهر الجمال في المدينة كتشوه المباني وانتشار المناطق المتخلفة وغياب التنظيم والتنسيق بين عناصر الموقع للبيئة المحيطة بمدننا . يعتمد تقييم الجمال في المدينة على: جمال الجوهر: وهو جمال الناتج عن تكامل الاداء الوظيفي . و جمال المظهر : وهو جمال الناتج عن تكامل الاداء المرئي . ان التلوث البصري لا يمكن قياسه بأجهزة الكترونية دقيقة كما هو حاصل مع باقي انواع التلوث وهذه تعتبر مشكلة بحد ذاتها عند الباحثين في هذا المجال . ولكن اكتشف اخيرا ان هذا النوع من التلوث يمكن قياسه بواسطة الاحاسيس والمشاعر التي تتولد عند مشاهدة منظر معين والذي يرتبط بدرجة الوعي المعماري والحس الفني . تتمثل اسباب التلوث البصري في مدينة الكوفة في جوانب عديدة منها البناء العشوائي و العشوائيات السكنية و الاختناقات المرورية و تراكم النفيات و التلوث الناتج عن المؤسسات الصناعية .

**Summary**

The urban environment of the most important problems of the cities, especially large and medium-sized cities and the pollution caused by the increasing number of population in and the resulting increase in pollution of various kinds, including visual pollution. And the environment means a homogeneous unit of the physical world and the man who lives in it and change it by working and develops a daily non-stop through the stages of his life entirely.

The pollution of the environment is a result of the various activities and this pollution leads to adverse effects on the community in the city and works to weaken his energy and abilities productivity. Najaf, the holy city is one of those cities that suffer from this type of pollution due to the steady population increase taking place in this city as a result of the religious importance of the existence of the shrine of Imam Ali (AS). The research found a set of conclusions which, represents a lack of visual pollution manifestations of beauty in the city Ki_oh buildings and the spread of underdeveloped areas and the lack of organization and coordination between elements of the site to the environment surrounding our cities. Beauty evaluated in the city: the beauty of the essence: the beauty resulting from the integration of functionality depends. Appearance and beauty: the beauty of it is caused by the integration of visual performance. The visual pollution can not be measured with an electronic accurate as is the case with other types of pollution, and this is considered a problem by itself when researchers in this field. But finally discovered that this type of pollution can be measured by feelings and emotions that are generated when you are watching a particular stock, which related to the degree of awareness of architectural and artistic sense. The causes of visual pollution in the city of Kufa, in many aspects, including indiscriminate construction and residential slums and traffic jams and Alnviac accumulation and pollution from industrial enterprises.

**المقدمة**

يعد تلوث البيئة الحضرية من اهم المشاكل التي تعاني منها المدن وخاصة المدن الكبيرة والمتوسطة الحجم وهذا ناجم عن ازدياد عدد السكان فيها وما يتمخض عنه ازدياد التلوث بمختلف انواعه ومنها التلوث البصري . والبيئة تعني وحدة متجانسة من العالم المادي والانسان الذي يعيش فيه ويغيره عن طريق العمل ويطوره يوميا بدون توقف عبر مراحل حياته كليا .

ان تلوث البيئة يأتي نتيجة للأنشطة المختلفة وهذا التلوث يؤدي الى اثار سيئة على المجتمع في المدينة ويعمل على اضعاف طاقته وقدراته الانتاجية . وتعد مدينة النجف الاشرف واحده من هذه المدن التي تعاني من هذا النوع من التلوث بسبب الزيادة السكانية المضطردة التي تشهدها هذه المدينة نتيجة للأهمية الدينية المتمثلة بوجود مرقد الامام علي (ع) .

مشكلة البحث:

١- هل تعاني مناطق واحياء مدينة الكوفة المقدسة وشوارعها الرئيسة من مشكلة التلوث البصري خاصة بعد التغيير الذي حصل في العراق عموما والمدينة خصوصا ؟

٢- ماهي الاسباب التي ادت الى وجود هذه المشكلة في المدينة ؟

فرضية البحث:

١- تعاني مناطق واحياء مدينة الكوفة المقدسة وشوارعها الرئيسة من مشكلة التلوث البصري وبشكل واضح للعيان من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث .

٢- يعد اهمال المواطنين من جهة و مؤسسات الدولة المعنية من جهة اخرى من اهم الاسباب التي ادت الى وجود مشكلة التلوث في مدينة الكوفة المقدسة.

هدف البحث:

١- القاء الضوء على مشكلة التلوث في مدينة الكوفة المقدسة والاثار السلبية على المجتمع فيها.

٢- الكشف عن الاسباب التي ادت الى هذه المشكلة والمتمثلة بغياب الوعي عند الكثير من شرائح المجتمع وغياب دور الدولة في معالجة هذه الظاهرة التي انتشرت بشكل واسع بعد عام ٢٠٠٣م.

اهمية البحث:

تنبع اهمية البحث من ان هذه الاهمية تعد من اكبر المشكلات في هذا العصر واستمرار انتشارها على هذا النحو يهدد المستقبل العمراني في مدينة الكوفة المقدسة لذا يجب التصدي لهذه الظاهرة بجدية وحزم .

هيكلية البحث:

من اجل الوصول الى هدف البحث فقد قسم الى :

اولا: حدود منطقة الدراسة .

ثانيا : معنى التلوث البصري وابعاده ومعايير الجمال .

ثالثا: قياس مشكلة التلوث البصري .

رابعا: ابراز مسببات ومظاهر التلوث البصري في مدينة الكوفة المقدسة.

خامسا: الاستنتاجات والمقترحات .

أولا : حدود منطقة الدراسة :

تقع مدينة الكوفة فلكياً عند تقاطع خط طول (١٩ – ٤٤)٥ شرقاً ودائرة عرض (٥٩ – ٣١)٥ شمالاً .

وهي بهذا الموقع من المدن التي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من العراق خريطة (١) ، تقع مدينة الكوفة في الجانب الشرقي لمحافظة النجف الاشرف ، وتقع الى الجانب الغربي لشط الكوفة الذي هو فرع مهم من نهر الفرات والذي يعد المورد المائي المهم فيها ، اذ تعد مركزاً حضرياً مهما بالنسبة لمحافظة النجف الاشرف يحدها من الشمال ناحية الكفل (محافظة بابل) بمسافة (٢٠ كم) ومن الشرق ناحية العباسية بمسافة (٥ كم) ومن الغرب مركز مدينة النجف ، ومن الجنوب قضاء المناذرة بمسافة (١٢ كم) ، فهي تبعد عن مدينة بغداد (١٦٠ كم) ، وعن مدينة الحلة (٥٠ كم) وعن مدينة كربلاء (٧٨ كم) وعن مدينة الديوانية (٦٥) .

ونظراً لأهمية المركز التاريخي والديني فيها فقد اصبحت المدينة مقصد تجمع فيض واسع من الزائرين ، الامر الذي منحها اهمية موقعية اسهمت بشكل مباشر في تطوير المدينة ونموها الحضري .

**خريطة (١) موقع مدينة الكوفة المقدسة من المحافظة**

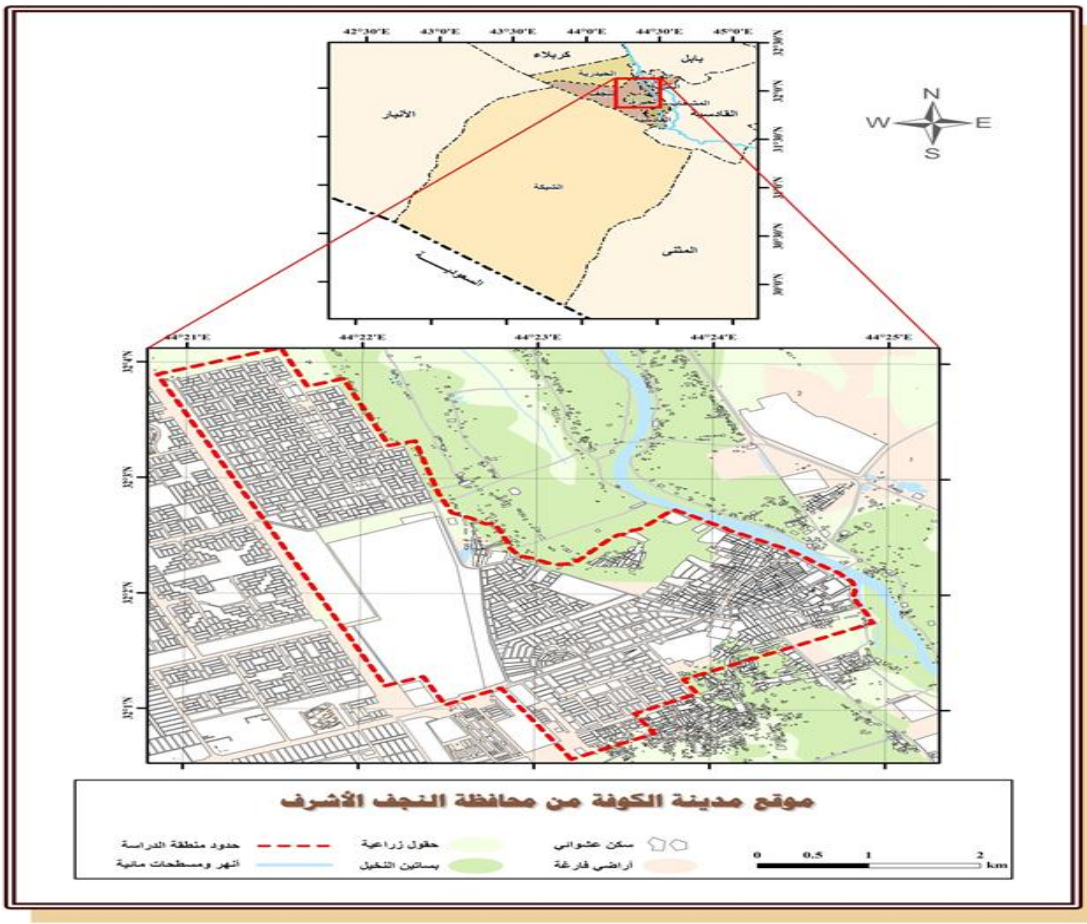


المصدر: وزارة الموارد المائية ، مديرية المساحة العامة ، قسم انتاج الخرائط ، خريطة محافظة النجف الادارية بمقياس ١: ٢٠٠٠٠٠م.

ثانيا : معنى التلوث البصري وابعاده ومعايير الجمال :

يمثل انعدام مظاهر الجمال في المدينة كتشوه المباني وانتشار المناطق المتخلفة وغياب التنظيم والتنسيق بين عناصر الموقع للبيئة المحيطة بمدننا ما يعرف بالتلوث البصري الذي يؤثر سلبا على قدرة الانسان على الادراك ويفسد الذوق العام ويخلق حالة من التوعد على كل ما هو قبيح(١).

(١) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مجلة دراسات موصلية ، العدد(٤١) ، ٢٠١٣، ص١٧١.

والتلوث البصري هو كل ما يؤذي البصر من مناظر قبيحة غير متجانسة وغير متناسقة مشوهة للشكل الجمالي للبيئة العمرانية بجميع مستوياتها ، فالتعايش البصري للإنسان يلعب دورا خطيرا في توجيه سلوكياته وتنعكس هذه السلوكيات نتيجة تراكمات ورواسب للبيئة المحيطة التي تفتقر الى الجماليات ولا تشيع في اجوائها الا ما هو قبيح وغير متناسق او متجانس . وعليه فتكون المحصلة النهائية انعكاسا سلبيا على المجتمع فانعدام الجمال يؤدي تدريجيا الى فساد الذوق العام وشيوعه وبالتالي تدهور الحالة النفسية للمواطن وتدميرها مما يؤثر على الناتج العام للمدينة(٢).

كما ان التلوث البصري يطلق على العناصر البصرية غير الجذابة وهي المناطق الطبيعية والبشرية او أي شيء اخر يريد الشخص ان ينظر اليها وهذا يعني ان صورة أي منظر لها تأثير على احاسيس الناظر اليها(٣) .

ان الشعور بالجمال امر نسبي يختلف فيه الحكم من شخص لآخر ولكن الجمال يتطلب استيفاء شروط خاصة خاضعة لقوانين الطبيعة ، فنظرية الجمال تختص بما يمكن ادراكه وما يثير الاعجاب او الاستياء وادراك الجمال قد يصل الانسان بواسطة الشعور وهو ما يسمى بالجمال العاطفي الذي تكمن ادواته المعنوية في قيمة الشيء ومعانيه وما يرتبط به من ذكريات ورموز ومشاعر وقد يصل الانسان بالفكر والمنطق وهو ما يبقى خالدا وله اثار كبيرة وهو ما يسمى بالجمال الفكري الذي يكون وظيفيا وبناءً على ما تقدم يمكن القول بان الجمال الذي نراه للبيئة العمرانية انما هي صفه للقيم التي تتمتع بها الحواس وتبعث الشعور بالتوافق وعدم التنافر بين التشكيل المعماري والبيئة المحيطة بها(٤) .

---

(٢) شبكة المعلومات الدولية ، www.yahoo.com ، مركز المعلومات والاحصاءات الدولية ، بحث دون عنوان او ناشر ، دون سنة طبع .

(٣) اسامة محمود ابراهيم ، التلوث البصري واثره على المدينة المصرية المعاصرة، مؤتمر الازهر الهندسي الدولي التاسع ، مجلة الازهر الهندسية ، دون وجود صفحة .

(١) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مصدر سابق ، ص ١٧٢.

معايير تقييم الجمال :

تعتمد حقيقة الاشياء على الصورة المرئية والبصرية للأشكال أي ما تدركه العين دون الالتفات الى ابعادها المختلفة حيث يلعب الادراك دورا كبيرا في تحديد وتكوين الصورة البصرية لها وقد وجد انه على الرغم من التباين بين الناس في ميولهم واتجاهاتهم واذواقهم الا انه امكن الوصول لقواعد عامة لتقييم الجمال تعتمد على الدراسات المتعلقة بتحليل انفعالات الانسان في مواجهة الشكل والتكوين والملمس واللون والظل والنور وهي تتألف من عاملين(٥) :

١- جمال الجوهر: وهو جمال الناتج عن تكامل الاداء الوظيفي .

٢- جمال المظهر : وهو جمال الناتج عن تكامل الاداء المرئي .

ثالثا : قياس التلوث البصري :

يعد التلوث البصري نتاجا لمؤثرات وضغوط خارجية تصل الى دماغ الانسان عن طريق العين البشرية المبصرة . والذي ينتج عنه ردة فعل مقابل الفعل الحاصل أي بعبارة اخرى ان المنظر الجميل عندما ينظر اليه الانسان سوف يشعر براحة نفسية على العكس من المنظر القبيح الذي يولد انزعاجا وعدم ارتياح في النفس .

ان التلوث البصري لا يمكن قياسه بأجهزة الكترونية دقيقة كما هو حاصل مع باقي انواع التلوث وهذه تعتبر مشكلة بحد ذاتها عند الباحثين في هذا المجال . ولكن اكتشف اخيرا ان هذا النوع من التلوث يمكن قياسه بواسطة الاحاسيس والمشاعر التي تتولد عند مشاهدة منظر معين والذي يرتبط بدرجة الوعي المعماري والحس الفني واستيعابه وهذا يختلف من مهندس معماري واخر ومخطط حضري واخر الا ان بعض الملوثات البصرية اصبحت مشاعة على عدة مستويات ( كمستوى المدينة أو الزقاق او على مستوى البناية الواحدة او على اجزاء من البناية) فيعد تراكم النفيات والانقاض في الشوارع تمثل حالة شائعة من حالات التلوث البصري (٦) على

(٢) محمد فتحي شاكر الطائي ، اثار مستويات التلوث البيئي لمعمل اسمنت كركوك وتوقعاته المستقبلية ، رسالة ماجستير ( غير منشورة ) ، جامعة الموصل ، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠٠٧، ص٥٣.

(١) عبد الجليل ضاري عطا الله ، مشاكل التلوث البيئي في مدينة الكوت ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد ،٢٠٠٩.

(٢) المصدر نفسه .

مستوى المدن في العالم . كما يعد عدم التنسيق في توزيع الحدائق والمتنزهات في المدينة صورة اخرى من صور التلوث البصري . وان وجود بعض المصانع بين الابنية السكنية يزعج الناظر ويثير احاسيسه . كما ان طوابير السيارات في الشوارع وبعض الساحات يمثل حالة سلبية لا تتلاءم مع الصور المعمارية الجميلة ، فالسيارة اتت على كل شيء جميل في المدينة وشوهت مناظرها ولوثت هوائها وازعجت ساكنيها وان منظر تكدس السيارات في الشوارع والدرجات النارية والعربات التي تجرها الحيوانات اهم مثال على ذلك . لذا فان للتلوث البصري اثارا سلبية على الانسان ونفسيته ومن ثم على عملة و انتاجيته التي تنعكس على دوره في مؤسسته التي يعمل بها وعلى الاقتصاد الوطني(٧) .

فضلا عن تأثيرها من الناحية الاعلامية والسياحية على المدينة فالسياح والزوار يفضلون زيارة المدن الجميلة بينما المدن التي تمتاز بالتلوث البصري العالي لا يرغب بزيارتها السياح مما يؤدى الى تعرض هذا النوع من المدن الى خسائر مادية كبيرة (٨) .

رابعا : اسباب ومظاهر التلوث البصري في مدينة الكوفة :

للتلوث البصري انواع واسباب عديدة منها ما يؤثر كثيرا على نفسية السكان ومشاعرهم وذلك لسعة انتشاره في ارجاء المدن والارياف ومنها ما يكون تأثيرها محدود . ومن تلك الاسباب:

١ : التلوث البصري بسبب البناء الفوضوي :

وهو من اكثر الانواع انتشارا في المدن اذ يتمثل بالأبنية والشوارع والفضاءات المنتشرة في الاحياء والمحلات السكنية في المدينة . وفي مدينة النجف نجد التلوث البصري في اغلب المحلات السكنية والشوارع بسبب طبيعة الابنية وذوق وقدرة ساكنيها حيث ان الكثير من الابنية السكنية والتجارية تفتقر الى التنظيم والتنسيق والجمالية كما ان انعدام المتابعة من قبل اجهزة البلدية اعطى الحرية الى اصحاب المحلات بعدم الالتزام بجمالية محلاتهم ومنظرها الخارجي او

(٣) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مصدر سابق ، ص ١٧٣.

الاهتمام بلون الطلاء مما جعل هناك فوضى بصرية في شوارع المدينة ادى الى عدم الانسجام بين الابنية والوحدات السكنية ، بالإضافة الى ان الشوارع تعاني من انعدام التنظيم وعدم تناسق اثاث الشارع مع طبيعته و الابنية المطلة عليه ، كذلك فان الفضاءات الحضرية وسط المدينة ومحلاتها الحضرية فقد وضعت بطريقة غير مدروسة. (صورة ١)

**صورة (١) التلوث البصري بسبب البناء الفوضوي في حي الصيراي**

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦. /٢/٢٥

٢- التلوث البصري بواسطة الحركة المرورية :

ازداد اعداد المركبات في مدينة الكوفة المقدسة بصورة كبيرة فبعد ان كان عددها في عام ٢٠٠٣ (٢٩٥٥١) مركبة ارتفع في عام ٢٠١٣ الى (٧٠٧٥٦) مركبة[٩] . ان هذه الزيادة الكبيرة ادت

(١) عدنان حميد جاسم ، اتجاهات حركة العمل اليومية واثرها في الاختناقات المرورية في مدينة النجف الاشرف، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤، ص١٠٢.

الى ازدحام شوارع المدينة بالسيارات خاصة في بعض الشوارع المهمة مثل شوارع (الروان ، النجف– كوفة ، الامام علي (ع) . وتسبب هذه الحركة الكبيرة الكثير من الضوضاء والملوثات الغازية ازعاج الركاب والمارة بهذه الشوارع ، اضافة الى دخول سيارات المرور العابر الى المدينة ثم التوجه الى المدن الاخرى مثل الطريق الحولي الذي يربط مدينة النجف بمدينة ابو صخير – الديوانية جنوبا ومدينة النجف – حلة – بغداد شمالا . مما يسبب ازدحاما اضافيا في شوارع المدينة خاصة في اوقات الزيارات (صورة ٢ ).

**صورة (٢) تلوث بصري بواسطة الحركة المرورية في شارع السكة– كوفة**

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦ /٢/٢٣

٣– التلوث البصري الاعلانات واللافتات :

وتتمثل في لافتات الاطباء والمحامين والمحلات التجارية المختلفة وهي تتركز في مركز المدينة القديمة اذ تغطي واجهات المدينة والمباني والمحلات التجارية وتظهر في شوارع

الصادق(ع) والرسول (ص) وزين العابدين (ع) وشارع نجف – كوفة وشارع الاطباء في حي الاسكان وشارع مستشفى الامير الاهلي في حي المثنى . اضافة الى اللافتات والصور التي تستخدم في الدعاية الانتخابية والتي تغطي الكثير من الجدران والاماكن وبدون تنظيم اذ لم تحدد البلدية اماكن اللصق لهذه اللافتات والصورة وتزداد هذه الظاهرة وضوحا في اوقات الانتخابات فاين ما يدير الانسان بناظره يجد صورة لاحد المرشحين .(صورة ٣)

**صورة (٣) تلوث بصري بواسطة الاعلانات واللافتات في شارع الاطباء الكائن في شارع السكة**

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٣.

٤- التلوث البصري بواسطة السكن العشوائي :

ان وجود السكن العشوائي في المدينة جاء من خلال بناء بيوت من الطين او البلوك او الصفيح وان مثل تلك الظاهرة سوف تساهم في التلوث البصري وقد انتشرت بيوت المتجاوزين بعد عام ٢٠٠٣ وهذه الدور تتميز بالفوضى في البناء وعدم الالتزام بالتعليمات البلدية في البناء

فأكثرها بدون خريطة بناء وبدون اجازة بناء وتمتاز شوارع هذه المناطق العشوائية بعدم الانتظام وتزداد الحالة سوءا في فصل الشتاء عند سقوط الامطار فتتحول هذه الشوارع الى اوحال واطيان . كما تتوسطها مجار مفتوحة وسواقي مليئة بمياه الصرف الصحي مما يسبب درجة عالية من التلوث البصري . كما وتنتشر الازبال والنفيات الصلبة في شوارع هذه المناطق وتتكاثر فيها الحيوانات المختلفة والتي تربى في بيوت المتجاوزين وما تسبب من روائح كريهة ومناظر سيئة وتتمثل هذه التجاوزات في عدة مناطق هي ( حي الاثار ، جزء من حي ١٧ تموز في شمال المدينة ، جزء من حي ميسان ، جزء من حي الكريشات ،شارع المعمل ،وحي الجمهورية ) .تعد ازمة السكن الحضري ظاهرة ثابته وهيه في ان واحد عددية ونوعية فمن ناحية العدد هناك تفاوت كبير في انجاز المساكن بين البلدان النامية والمتقدمة ويشير تقرير الامم المتحدة للسكان ان في البلدان النامية تم بناء ٣٨ وحده سكنية دائمة جديدة لكل ١٠٠ اسرة يقابله بنا ١٤٣ وحدة سكنية في البلدان المتقدمة أي نسبة من ١ الى ٤ وهذا يعني ايضا ان ٦٣% من الاسر الجديدة في العالم النامي اضطرت للنوم في سكن الاكواخ على اختلاف انواعها ,بناء على ماتقدم فان مفهوم السكن العشوائي ياخذ تعاريف عدة تنطلق من تباين ظروف كل مجتمع ومستويات المعيشة والقيم والنظم الاجتماعية السائدة فيه فهناك من يرى العشوائية تعني مناطق سكنية تنشاء غير مخططة عمرانيا ومحرومة من الخدمات والمرافق العامة والاساسية بينما يرى البعض ان المناطق العشوائية هي مناطق فقيرة ومزدحمة بغض النظر عن كونها التزمت بقوانين الدولة او لم تلتزم .ويذهب كثيرا ممن تعرضوا لدراسة السكن العشوائي الى عدها ممثلة الاسكان غير الرسمي الذي ينشا نتيجة الاستيلاء على اراضي الدولة واقامة مبان سكنية عليها وهي تقع في الغالب على اطراف المدن .وهناك تعريف اخر يشير الى ان السكن العشوائي بانها تجمعات نشأت في اماكن غير معدة اصلا للبناء وذلك خروجا على القانون وتعديا على املاك الدولة والاراضي الزراعية وفي غياب التخطيط احيانا ثم توسعت واصبحت امرا واقعا وحقيقة قائمة وهنا لابد ان نخلص الى القول ان مناطق السكن العشوائي تطلق على عملية بناء المساكن بصورة قانونية التي جاءت منطقية للنمو الحضري السريع للمدن بعد ان فقدت الدولة عبر مؤسساتها القدرة على المواجهة المنظمة والسريعة للسكن ويدخل ضمن السكن العشوائي الذي نحن بصدد تناوله وهو الاستيلاء على اراضي الدولة واقامة مباني عليها والتعدي على الاراضي

الزراعية والسكن في المناطق الت تعرضت للتدهور وتشكل هذه العشوائيات مساحة تقدر بـ(١٣٥٥,١٥ ) هكتار[١٠] . (صورة ٤)

**صورة (٤) تلوث بصري بواسطة السكن العشوائي في حي الاثار**

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٣.

٥- تلوث بصري بواسطة انتشار الباعة المتجولين واصحاب العربات :

وينتشرون في مدينة الكوفة وشوارعها التجارية خاصة في شارع السكة والسوق المسقف والشارع الذي يفصل بين مرقد الصحابي الجليل ميثم التمار ومسلم ابن عقيل وشارع الكورنيش. واصحاب عربات الخضار والفواكه والملابس والاحذية والمواد المنزلية في ساحات البيع الكبيرة.

(١) ضفاف رياض صالح مهدي العبودي ، الاثار المترتبة على النمو الحضري في مدينة النجف، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ، ٢٠١٣، ص١٣٦.

كما ان بعض الباعة ممن يعرض بضاعته على الارصفة ويعرقل حركة المشاة هذه المخالفات في شوارع المدينة التجارية ومركز المدينة وبالشكل الذي يؤدي الى مضايقة المتسوقين والزبائن . وبالرغم من تفاقم أزمة الباعة الجائلين بشكل خطير، الأمر الذي جعل الكثيرون يصفون الأمر وكأنها قنبلة موقوتة حتماً ما ستنفجر في قلب المدينة إذا ما لم تجد الحكومة حلاً سريعًا، إلا أن حلول هذه المشكلة لا تلقى مردوداً ً لعدم توفير الدولة العمل المناسب لهؤلاء الباعة، أو توفير الأماكن البديلة لاستخدامها كأسواق لعرض بضائعهم، وعلى جانب آخر يرى المسئولين بالإدارة المحلية أن هؤلاء الباعة المتجولين غير مرخص لهم بمزاولة التجارة، وأنهم أشخاص مُخالفون لإشغالهم الطرق وتسببهم في حالة الفوضى المرورية المنتشرة وهناك عدة أسباب لانتشار هذه الظاهرة. ومنها

١- غياب سلطات الدولة وعدم قيامها بدورها الرقابي: حيث ينتشر الباعة الجائلين والأسواق غير الرسمية في مناطق التجمعات والمناطق التجارية وخاصةً في المناطق التجارية والمناطق الشعبية، والتي يندر فيها تواجد موظفي الدولة العاملين بالإدارة المحلية، وفي حالة غياب التواجد الأمني المُتمثل في شرطة المرافق وغير ذلك من مُفتشي الصحة والتموين.

٢- عدم تطبيق القانون وضعف العقوبات المُقررة وبطء إجراءات التقاضي: حيث يرجع انتشار ظاهرة الباعة الجائلين والأسواق العشوائية في تقصير القائمين على أعمال الضبط من تطبيق القوانين واللوائح بكل حسم ضد هؤلاء المُخالفين، هذا بالإضافة إلى أن تلك المُخالفات غالباً ما تكون مُعاقب عليها بعقوبة الغرامة، وهو ما لا يحقق الردع بصورتيه الخاص والعام.

٣- ارتفاع تكلفة النشاط الرسمي: حيث يعاني الشباب الراغب في الحصول على فرصة عمل من صعوبات إدارية، تتمثل في الحصول على تراخيص قانونية وموافقات إدارية، الأمر الذي يشكل بالنسبة لهم صعوبات ومُعوقات مادية، مما قد يدفعهم للعمل كبائع مُتجول بدون الحصول على مثل هذه التراخيص.

٤- العوامل الاجتماعية والبيئية: هناك العديد من العوامل الاجتماعية والبيئية التي تساعد في انتشار ظاهرة الباعة الجائلين، ومن أبرز هذه العوامل الاجتماعية الأمية والفقر وغياب احترام القانون، كما أرجعت بعض الدراسات نمو هذا السوق غير الرسمي لعوامل أخرى مثل إتباع الحكومات لسياسات تقشفية تنفيذاً لبرامج جهات مالية دولية كصندوق النقد والبنك الدولي التي

تدعو إلى الحد من الدعم، مع فرض المزيد من الضرائب بمختلف أشكالها، وكل هذا يدفع بالأفراد نحو السوق غير الرسمية تجنبًا لتلك القيود.

٥- ارتفاع مُعدلات البطالة وعدم قدرة الدولة على توفير فرص عمل: يرجع انتشار ظاهرة الباعة الجائلين كنتيجة طبيعية لانتشار البطالة ، وهو ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى لجوء بعض الأشخاص الحاصلين على مؤهلات عليا من العمل في وظائف لا تتفق مع مؤهلاتهم أو لجوئهم في بعض الأحيان للعمل كباعة جائلين بهدف توفير المال اللازم للإنفاق على أنفسهم وذويهم وان عددًا كبيرًا منهم قد انضم إلى فئة (بائع متجول) بسبب مُعدلات البطالة، مُطالبة باتخاذ إجراءات سريعة لحلها . صورة (٥)

**صورة (٥) تلوث بصري بواسطة انتشار الباعة المتجولين واصحاب العربات في مركز مدينة الكوفة**

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦/ ٢/٢٣.

٦- تلوث بصري بواسطة القمامة والحاويات :

وهي من المناظر المنتشرة في شوارع المدينة وحلاتها اذ ان اكوام القمامة منتشرة في اغلب شوارع المدينة ، اما الحاويات فقد وزعت على الشوارع الرئيسة وامتلأت بالنفايات صورة (٦) وتنتشر حولها الحيوانات وتتجمع حولها الحشرات اضافة الى ان عملية جمعها ورفعها تتم بعملية بدائية احيانا من قبل عمال التنظيف في البلدية كما ان عملية نقلها الى المكبات تكون بواسطة الجرارات الزراعية المكشوفة مما يؤدي الى تطايرها وتناثرها في المناطق التي تمر بها. هذه المشاهد تسبب انزعاج للسكان والمارة وتعمل على احداث تلوث بصري في المدينة بصورة متكررة يوميا . وكذلك تجوال قطعان الماشية في شوارع الاحياء السكنية وتجمعها حول اكوام النفايات بحثا عن شيء تقتات عليه. وقد تؤدي هذه النفايات مع غياب الوعي الصحي إلى جانب ضعف نظم جمعها والتخلص منها إلى الأضرار الجسيمة الآتية :

- انتشار الروائح الكريهة .
- اشتعال النيران والحرائق .
- بيئة خصبة لظهور الحشرات مثل الذباب .
- تكاثر الميكروبات والتي تسبب الإصابة بـ:

١- الاسهال .

٢- الكوليرا .

٣- الدوسنتريا الأميبية .

٤- الالتهاب الكبدي الوبائي .

٥- التيتانوس .

٦- السل .

٧- الاضطرابات البصرية .

٨- انتشار أمراض جراثيم الماشية .

صورة (٦) تلوث بصري ناتج عن تراكم القمامة في منطقة حي ١٧ تموز

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٣/٢/ ٢٠١٦.

٧- تلوث بصري بواسطة المنشآت والمحلات الصناعية :

ان وجود المناطق الصناعية في مدينة النجف الاشرف والمتمثلة بالحي الصناعي الواقع في شمال المدينة الخاص بتصليح السيارات يعمل على احداث تلوث بصري من خلال المخلفات الناتجة عن محلات الحي الصناعي اضافة الى تراكم هياكل السيارات القديمة على شوارع المحيطة بهذا الحي ، اضافة الى وجود حي صناعي اخر هو حي الحرفيين الذي تنتشر فيه محلات النجارة والحدادة والسمكرة وغيرها ويسبب هو الاخر تلوث بصري بما يطرحه من مخلفات صناعية(١١) ، وكذلك وجود منطقة ثالثة تتمثل بحي عدن الذي تنتشر فيه معامل صناعة الكاشي الموزاييك والبلوك والمرطبات والثلج و معامل الطباعة والنشر وتنتشر فيها ايضا

(١) الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية .

مخازن الاجهزة الكهربائية و تتولد عن كل ذلك مخلفات صناعية تساهم في احداث تلوث بصري يشوه جمالية المدينة . صورة (٧).

**صورة(٧) التلوث البصري بواسطة المنشآت والمحلات الصناعية في الحي الصناعي في الكوفة**

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٣.

٨- تلوث بصري بواسطة اسلاك المولدات الاهلية :

اذ ينتشر في كافة احياء ومناطق المدينة خاصة بعد عام ١٩٩٥[١٢] بسبب عدم قدرة الحكومة على تزويد المواطنين بالتيار الكهربائي فانتشرت المولدات الاهلية لتعويض النقص

(١) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مصدر سابق ، ص١٨١.

الحاصل في الطاقة الكهربائية الوطنية . ونتيجة لكثرة المولدات في الآونة الاخيرة فإنها تعطي منظرا غير لائق للناظر من خلال تراكم الاسلاك الكهربائية على اعمدة الكهرباء القريبة من المولدة مما يفقد المنطقة عنصر الجمال عند النظر اليها لكون هذه الاسلاك تفتقر الى التنظيم والتنسيق بالإضافة الى عدم متابعة لجنة المولدات بعدم الالتزام بجمالية ومنظر مولداتهم وضرورة الزام اصحاب المولدات بتنظيم اسلاك مولداتهم التي يغلب عليها الطابع العشوائي صورة (٨) .

**صورة (٨) التلوث البصري بواسطة اسلاك المولدات الاهلية في حي السكة**

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٣.

٩- تلوث بصري بواسطة السواتر الحديدية والمصدات الكونريتية :

انتشرت هذه الظاهرة بعض سوء الاوضاع الامنية في عموم مدن العراق ومدينة النجف الاشرف واحدة من هذه المدن التي تأثرت بهذه الاوضاع وتنتشر تلك السواتر في بعض شوارع

المدينة مثل شارع نجف – كوفة بالقرب من الحي الصناعي والشارع الفاصل بين حي الزهراء وحي الامير وشوارع المدينة القديمة بشكل خاص وذلك لتوفير الحماية لمساكن ومكاتب المراجع الدينية في المدينة[١٣] وكذلك السواتر الحديدية في بداية مركز المدينة عند نهاية شارع الامام علي (ع) وان منظر تلك السواتر والمصدات يفقد المدينة جمالها ويعطيها منظر غير مقبول . صورة (٩).

**صورة (٩) التلوث البصري بواسطة السواتر الحديدية في شارع السكة**

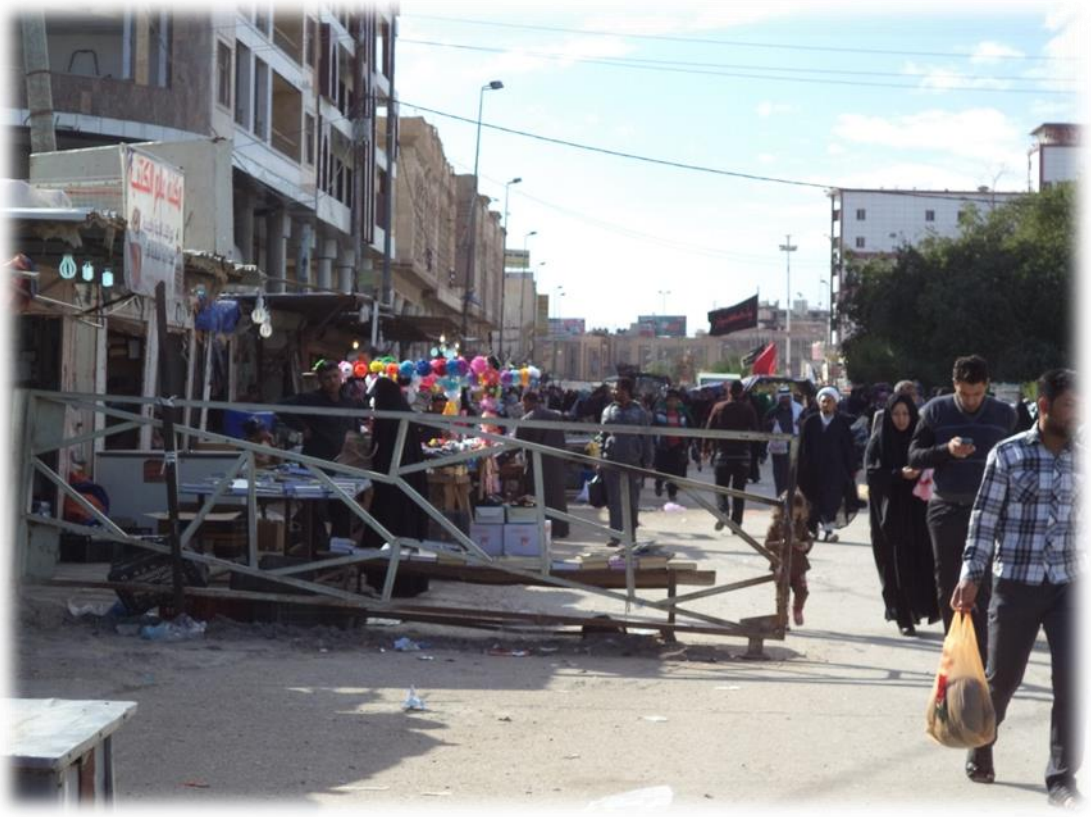

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٣.

(١) الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية .

خا مسا – الاستنتاجات والمقترحات :

الاستنتاجات:

١- يمثل التلوث البصري انعدام مظاهر الجمال في المدينة كتشوه المباني وانتشار المناطق المتخلفة وغياب التنظيم والتنسيق بين عناصر الموقع للبيئة المحيطة بمدننا .

٢- يعتمد تقييم الجمال في المدينة على: جمال الجوهر: وهو جمال الناتج عن تكامل الاداء الوظيفي . و جمال المظهر : وهو جمال الناتج عن تكامل الاداء المرئي .

٣- ان التلوث البصري لا يمكن قياسه بأجهزة الكترونية دقيقة كما هو حاصل مع باقي انواع التلوث وهذه تعتبر مشكلة بحد ذاتها عند الباحثين في هذا المجال . ولكن اكتشف اخيرا ان هذا النوع من التلوث يمكن قياسه بواسطة الاحاسيس والمشاعر التي تتولد عند مشاهدة منظر معين والذي يرتبط بدرجة الوعي المعماري والحس الفني .

٤- تتمثل اسباب التلوث البصري في مدينة الكوفة في جوانب عديدة منها البناء العشوائي و العشوائيات السكنية و الاختناقات المرورية و تراكم النفيات و التلوث الناتج عن المؤسسات الصناعية .

المقترحات:

١- البحث في اعادة تقويم القوانين والتشريعات الخاصة بالتخطيط العمراني وتقسيم الاراضي والاسكان وتنظيم المباني بالشكل الذي يكفل مراعاة القيم الجمالية والحفاظ على اصول عناصر التشكيل البصري والبيئي .

٢- الحد من القاء النفايات وتشديد العقوبات على القاء المهملات والمخلفات في الطرق , بالإضافة الى سن القوانين التي تجرم عمليات التشويه والتلوث البصري المتعمد مع تكليف جهاز رقابي لمراقبة المخالفات وتنفيذ التجاوزات ان حصلت وذلك حفاضا على المظهر العام للمدينة .

٣- تطوير برامج التعليم بحيث تتضمن مواد التذوق الفني ضمن المواد الدراسية في جميع المراحل التعليم مع مراعاة غرس الوعي الثقافي وتعميق الوعي والقيم الاخلاقية والدينية والجمالية لدى الافراد بجميع الاعمار في المنازل والمدارس والمساجد ونشر الثقافة المعمارية والتوعية الجمالية من خلال الوسائل الاعلامية المسموعة والمقروءة والمرئية .

٤- توفير اماكن انتظار السيارات الخاصة والعامة وتوفير كراجات متعددة الطوابق ضمن خطة متكاملة تشمل كل المناطق في المدينة مع مراعاة الطابع المعماري لكل منطقة .

٥- منع اشغال الارصفة نهائيا وزيادة المساحات الخضراء في المدينة بشكل مدروس مع توفير اماكن الانتظار المظللة واستكمال انارة الطرق وتقنين وضع الاعلانات في الشوارع والميادين واعلى المباني.

٦- العمل على الاسراع بتوفير التيار الكهربائي الوطني للحد من ظاهرة المولدات الاهلية والعمل على تنظيم قانون يساعد على تنسيق وضع الاسلاك بصورة منتظمة .

٧- ضرورة رفع السواتر الترابية والمصدات الكونكريتية من اجل اعطاء صورة اجمل عن المدينة.

الهوامش :

(١) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مجلة دراسات موصلية ، العدد(٤١) ، ٢٠١٣، ص١٧١.

(٢) شبكة المعلومات الدولية ، www.yahoo.com ، بحث دون عنوان او ناشر ، مركز المعلومات والاحصاءات الدولية ، دون سنة طبع .

(٣) اسامة محمود ابراهيم ، التلوث البصري واثره على المدينة المصرية المعاصرة، مؤتمر الازهر الهندسي الدولي التاسع ، مجلة الازهر الهندسية ، دون وجود صفحة .

(٤) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مصدر سابق ، ص ١٧٢.

(٥) محمد فتحي شاكر الطائي ، اثار مستويات التلوث البيئي لمعمل اسمنت كركوك وتوقعاته المستقبلية ، رسالة ماجستير ( غير منشورة ) ، جامعة الموصل ، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠٠٧، ص٥٣.

(٦) عبد الجليل ضاري عطا الله ، مشاكل التلوث البيئي في مدينة الكوت ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد ،٢٠٠٩.

(٧) المصدر نفسه .

(٨) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مصدر سابق ، ص ١٧٣.

(٩) عدنان حميد جاسم ، اتجاهات حركة العمل اليومية واثرها في الاختناقات المرورية في مدينة النجف الاشرف، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤، ص١٠٢.

(١٠) ضفاف رياض صالح مهدي العبودي ، الاثار المترتبة على النمو الحضري في مدينة النجف، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ، ٢٠١٣، ص١٣٦.

(١١) الدراسة الميدانية .

(١٢) الدراسة الميدانية .

(١٣) الدراسة الميدانية .

(١٤) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مصدر سابق ، ص١٨١.

(١٥) الدراسة الميدانية .